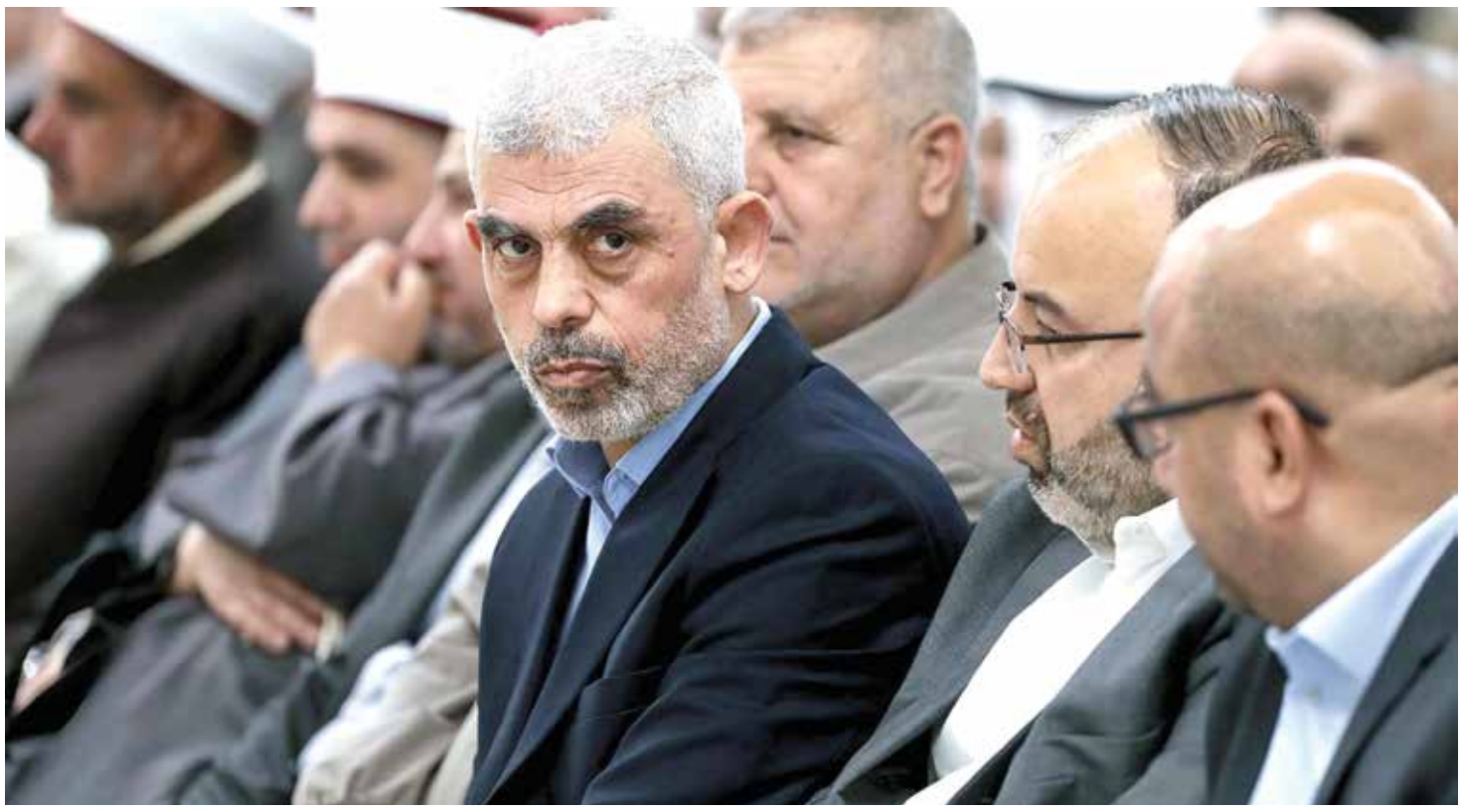

هل سيسلك يحيى السنوار طريق أبي جهاد؟

الوفاق/ خاص
حميد كاظمي

قبل يومين أشاعت وسائل الإعلام الصهيونية خبراً على مواقع التواصل الاجتماعي مفاده أن يحيى السنوار رئيس حركة حماس دخل إلى مصر عبر جنوب غزة، وتم هذا الإجراء في إطار مفاوضات الأسبوع الماضي في القاهرة بحضور قيادات الموساد والشاباك، ووليام بيرنز، رئيس وكالة المخابرات المركزية، وعباس كامل، وماجد فرج، ورؤساء المخابرات المصرية والمنظمات ذاتية الحكم. إلا أن مصادر فلسطينية مقربة من المقاومة نفت هذا الخبر، كما أن الصهاينة الذين كانوا قد نشروا هذه الإشاعة بأنفسهم بهدف إثارة حرب نفسية، قد نفوا هذا الخبر أيضًا. لكن اللعبة الإعلامية هذه، كانت بمثابة تذكير بالتاريخ بالنسبة للفلسطينيين.

منذ أن بدأت مفاوضات إنهاء الصراع في نوفمبر الماضي، واصل الصهاينة تأكيدهم على رحيل قيادات حماس، وخاصة يحيى السنوار، وهو ما يذكرنا بنهج الصهاينة في حرب لبنان. وفي يونيو ١٩٨٢، بدأ الكيان الصهيوني حملة برية لاحتلال لبنان، الذي كان في ذاك الوقت قاعدة لقوات منظمة التحرير الفلسطينية، بذريعة اغتيال سفيره في لندن شلومو أرجوف على يد منظمة التحرير الفلسطينية وقام بمحاصرة بيروت خلال فترة قصيرة وبالتزامن مع حصار بيروت، جرت مفاوضات سياسية لوقف الصراع، وأخيراً تقرر خروج قادة منظمة التحرير الفلسطينية من لبنان.

لكن بعد قبول هذا الشرط، وعد ياسر عرفات قادة منظمة التحرير الفلسطينية بمواصلة النضال وأن الخروج من بيروت لا يعني نهاية الحرب، لكن هذه كانت المرة الأخيرة التي قاتلت فيها منظمة التحرير الفلسطينية الصهاينة كقوة منظمة.

إن ابتعاد القادة العسكريين لمنظمة التحرير عن فلسطين واتجاه قيادات مثل خليل الوزير (أبو جهاد) إلى مصر واليمن وتونس والجزائر أصبح مقدمة لانتهاء النضال المسلح وبدء محادثات المصالحة في أوسلو، التي نصت على أن يتخلى الفلسطينيون عن القضية الفلسطينية مقابل وعد بتشكيل حكومة داخل حدود ١٩٦٧. وفي الوضع الراهن يسعى الكيان الصهيوني إلى تكرار تجارب ١٩٨٢، وبعد فشله في تحقيق الأهداف الأساسية المتعلقة بغزة بعد ٧ أكتوبر، طالب برحيل قيادات حماس مثل يحيى السنوار ومحمد الضيف ومروان عيسى من فلسطين. هذا في حين أن الصهاينة لم يحققوا أهدافهم على أرض المعركة ووصفوا انسحاب قادة حماس من غزة بأنه شرط مسبق لوقف المذابح بحق المدنيين.

وبالطبع فإن طلب الكيان الصهيوني هذا هو في الواقع تراجع واضح عن الأهداف الأساسية المتمثلة في تحرير الأسرى والقضاء على حماس خلال العمليات البرية. وبعد ٤ أشهر من الغارات على قطاع غزة والعمليات البرية بعدة فرق مسلحة، لم يتمكن الصهاينة من تحقيق أهدافهم ويسعون اليوم إلى إبعاد قادة حماس تمهيدا لوقف إطلاق النار عبر مفاوضات مختلفة في باريس والقاهرة. وفي الواقع، يريد الصهاينة أن يوهموا العالم عن طريق وسائل الإعلام أنهم قضوا على حماس من خلال إقناع قادة حماس بالخروج من غزة، وكان الصهاينة قد جعلوا القضاء على حماس وتحرير الأسرى من أهم أهدافهم. ومن ناحية أخرى يريد الصهاينة بهذه الحيلة السياسية إزاحة يحيى السنوار من مركز صنع القرار كما فعلوا بخليل الوزير، بحيث يقومون بعد رحيل هذه الشخصية القيادية أولاً باغتيالها ثم تنفيذ خططهم بالاحتلال الكامل لغزة والقضاء على المقاومة الفلسطينية.

يريد الصهاينة أن يوهموا العالم عن طريق وسائل الإعلام أنهم قضوا على حماس من خلال إقناع قادة حماس بالخروج من غزة

وفي هذا الصدد، فإنهم ليسوا فقط في المفاوضات السرية يؤكدون على الشرط المسبق لخروج يحيى السنوار من غزة، إنما أيضًا في وسائل الإعلام يحاولون ممارسة الضغط النفسي على حماس من خلال نشر أخبار كاذبة عن تحقيق الأهداف التي لم يتمكنوا من تحقيقها على أرض المعركة في المفاوضات أخيراً. وذلك في سياق أنه بعد ٤٢ عاماً، يعيش الشعب الفلسطيني الواقع المرير، وهو أن مشكلة الكيان الصهيوني ليست في يحيى السنوار أو خليل الوزير بل أنه يسعى إلى القضاء على الشعب الفلسطيني واحتلال هذا البلد. وفي هذا الإطار، لم تتحقق كافة الجهود السياسية الرامية إلى تشكيل دولة فلسطينية مستقلة مقابل الاعتراف بالكيان الصهيوني، وكانت عملية ٧ أكتوبر نتيجة لمواجهة هذا الواقع المرير.

وبالطبع، في التجربة اللبنانية عام ١٩٨٢ أيضاً، فإن رحيل قيادات منظمة التحرير الفلسطينية لم يكن يعني نهاية احتلال بيروت، وحتى بعد رحيل قيادات فتح واصل الصهاينة احتلالهم. حتى أنهم ارتكبوا مجازر صبرا وشاتيلا ضد النازحين، وقد تمكن لبنان من تحرير أراضيه ليس بفضل المفاوضات السياسية، بل كان ذلك نتيجة عقدين من النضال والمقاومة من قبل حزب الله.

ما هدف ورقة نتنياهو التي استعادت طروحات شامير؟

ليلى نقولا
كاتبة ومحللة سياسية

بعد الانتقادات الإسرائيلية الداخلية والأميركية، وسببها أن الحكومة الإسرائيلية لا تمتلك استراتيجية واضحة لمسار الحرب في غزة وأهدافها وتصوراتها، وفي محاولة لتقديم إطار عام يُعَدّ بمنزلة "استراتيجية خروج" من الحرب، أو ما يسمى خطة "اليوم التالي"، قدّم بنيامين نتنياهو إلى مجلس الوزراء الأمني وثيقة مبادئ من صفحة واحدة، تتعلق بتصوره مستقبل القطاع في مرحلة ما بعد الحرب. ويمكن تعريف استراتيجية الخروج بأنها "الخطة التي تَعُدّها القوة المتدخلة لسحب قواتها العسكرية من البلد المتدخل فيه". وكانت النقاشات الأكاديمية في الولايات المتحدة الأميركية بدأت بشأن استراتيجيات الخروج وكيفيتها بصورة مكثفة، منذ تسعينيات القرن الماضي. ولعل ما دفع إلى تكثيف هذه الدراسات هو السياسة التدخلية التي بدأتها الولايات المتحدة الأميركية بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، والتي بدأت تباشيرها في العراق عام ١٩٩٠، ثم في البلقان. وما إن وجد الأميركيون أنفسهم في مأزق كبير في الصومال، دفعهم إلى الانسحاب بسرعة قياسية، حتى بدأ بعض الاستراتيجيين الأميركيين يعتقد أن على الولايات المتحدة، قبل بدء أي تدخل عسكري مفترض، أن تضع معه، بصورة مسبّقة، "استراتيجية خروج" ممكنة وفعّالة تحفظ لها هيبة جنودها وموقعها والتزاماتها الدولية.

وتتضمن خطة نتنياهو المقترحة للخروج من الحرب، تعيين "مسؤولين محليين فلسطينيين غير مرتبطين بدول أو كيانات تدعم الإرهاب لإدارة الخدمات في القطاع بدلاً من حماس"، كما تقول الوثيقة، وإلغاء الأونروا، والسيطرة عسكرياً على القطاع، فترةً غير محددة.

ويحدّد نتنياهو مستويات من الأهداف الأمنية والعسكرية. فعلى المدى القصير، ستتواصل الحرب حتى تحقيق هدف تدمير القدرات العسكرية والبنية التحتية الحكومية لحماس والجهاد الإسلامي، وإعادة الأسرى الذين اختُطفوا في ٧ تشرين الأول/أكتوبر (في المدى القصير). وفي المدى المتوسط، يحتفظ الإسرائيليون بحرية غير محدَّدة للعمل، أمنياً وعسكرياً. وفي المدى الطويل، إزالة أي تهديد أمني من القطاع. وتدعو الخطة إلى إقامة مناطق عازلة في الجانب الفلسطيني من قطاع غزة، وتجريد القطاع من السلاح، والاحتفاظ بسيطرة أمنية على كامل "منطقة غربي الاردن" (كما تحدد الوثيقة). كما تفرض "إسرائيل" إغلاقاً أمنياً عند الحدود مع مصر، وسيتم دعم الإغلاق بمساعدة الولايات المتحدة، وبالتعاون مع مصر "قدر الإمكان"، كما جاء في الوثيقة.

ولن تسمح "إسرائيل" بإعادة إعمار غزة إلا بعد تحقيق "اجتثاث التطرف... في جميع المؤسسات الدينية والتعليمية والرعاية الاجتماعية في غزة بمشاركة ومساعدة من الدول العربية، التي لديها خبرة في تعزيز مكافحة التطرف". وعليه، لابد من الإشارة إلى بعض الملاحظات:

١- فكرة تشكيل حكومة مدنية محلية، هي فكرة إسرائيلية قديمة، كان إسحاق شامير قدمها سابقاً، وقال إنه يوافق على حكم ذاتي للبشر لا للأرض؛ بمعنى أن الاراضي العربية التي هي "أراضٍ إسرائيلية"، من ضمن "إسرائيل الكبرى"، يمكن للبشر، الذين يقطنون فيها، أن يحصلوا على حكم ذاتي، ويمكن توكيل بشر غير إسرائيليين بإدارتها، من دون أن يكون لهؤلاء سيادة على الأرض التي تبقى لـ"إسرائيل".

من غير المعروف إن كان ما قدمه نتنياهو من تصورات لتعاون مع الولايات المتحدة ومع مصر ودول الخليج الفارسي منسَّقاً مع تلك الأطراف، أو أنه تصورات إسرائيلية للهروب إلى الامام

٢- بصورة أساسية، ما تمّ نشره من الوثيقة يشي بأن لا شيء جديد فيها، بل وضع فيها نتنياهو ماكان أعلنه في تصريحات سابقة، ووثّقها في ورقة مبادئ ليقدمها كاستراتيجية خروج لحرب غزة. ومن غير المعروف إن كان ما قدمه نتنياهو من تصورات لتعاون مع الولايات المتحدة ومع مصر ودول الخليج الفارسي منسَّقاً مع تلك الأطراف، أو أنه تصورات إسرائيلية للهروب إلى الامام ولحشر تلك الاطراف، مع العلم بأن السعودية كانت قد أعلنت أنها لن تساهم في إعادة إعمار غزة إلا بعد الاتفاق على مسار جدّي لتحقيق دولة فلسطينية.

٣- عادة، الحرب ليست هدفاً، في حد ذاتها، بل من أجل تحقيق أهداف سياسية. وعلى هذا الأساس، يريد نتنياهو إطالة أمد الحرب لتصفية القضية الفلسطينية نهائياً. وعليه، إن تقديم هذه الورقة ليس هدفه طرح أفكار للنقاش أو الوصول إلى حل سياسي، بل تتجلى أهدافه إمّا في المماطلة إلى ما بعد شهر رمضان لعودة آلة القتل الإسرائيلية إلى تهجير الفلسطينيين وإبادتهم في غزة، وإما في إرضاء اليمين الإسرائيلي الذي يريد منع تحقيق أي خطة سلام مع الفلسطينيين، ويريد إعادة احتلال غزة ونشر المستوطنات فيها.

التحليل الإخباري

مفاوضات ما قبل «رفح» وحسابات العدو المريكة

د. زكريا حمودان
كاتب ومحلل سياسي

أسابيع عديدة انقضت والحديث يدور حول الحصار الإسرائيلي لمدينة رفح بالإضافة إلى معارك خان يونس. ما قام به العدوّ في خان يونس أنه دوّن في سجله المزيد من الجرائم بحق الإنسانية خاصة أن أياديه امتدت من جديد إلى المستشفيات في إطار هاجس تسجيل شكل من أشكال الانتصار الذي لم يحصل عليه بالرغم من انقضاء أكثر من أربعة أشهر ونصف الشهر على الحرب العدوانية. إن الوقوف أمام رفح له دلالات عديدة، ونحن أمام عدو أثبت مجددًا أن الانسانية لا مكان لها في قاموس هذا العالم، وأن الجرائم والقتل هما مجرّد وجهة نظر بالنسبة إلى مصالح الدول.

لماذا أوقفت رفح العدوّ الإسرائيلي؟

يقول مصدر إعلامي ميداني في رفح إن العدوّ الإسرائيلي لمّا ينفذ بعد عمليات عديدة داخل رفح لأنه يتوقف عند حسابات عديدة، أهمها المقاومة التي تلقاها عندما حاول التقدم في بعض المحاور. ويشير المصدر إلى أن المقاومة ما تزال تتمتع بحضورها السّري، ومن الواضح أنها جاهزة للمواجهة خاصة أنها ما تزال تتصدى في خان يونس للعدو وتلحق بقواته وآلياته خسائر مؤلمة، بالتالي فإنَّ الجغرافيا العسكرية غير ساقطة لصالح الإسرائيلي للاستفراد في رفح. فوقوف العدوّ أمام رفح يؤكد أنه لا يتلافى خوض معركة خاسرة جديدة في ظلّ المقاومة التي تعرض لها في باقي المناطق داخل قطاع غزّة.

عودة المفاوضات أمام معركة رفح

عندما يتحرك المجتمع الدولي المؤيد لـ"إسرائيل" قبل بداية معركة رفح يعني ذلك بأنَّ العدوّ يعلم ما ينتظره هناك، فلو كان الحسم مضمونًا لما تحركت المفاوضات. وفي هذا الإطار، يشير مصدر قيادي فلسطيني إلى أنه مجرد حضور الوفد الإسرائيلي مفاوضًا الوسطاء حول صفقة جديدة لوقف إطلاق النار وتبادل الأسرى يعني بأننا أمام تراجع رئيسي عن عناوين عديدة طرحها في بداية المعركة أهمها:

١ - عدم القدرة على تحرير الأسرى أحياءً، وما يترتب على ذلك مزيد من الإرباك الداخلي للعدو، ويؤكد بأنَّ المقاومة ما تزال ثابتة وتتحكّم بورقة الأسرى كما تتحكّم بمقاومتها لتقدم جيش العدو.

٢ - عدم القدرة على القضاء على حركة حماس في وقتٍ يفاوض العدوّ الحركة بشكل غير مباشر عبر وسطاء. والمفاوضات اليوم جدية، والاحتمالات مفتوحة على جميع الحالات بما فيها التوصل لاحقًا إلى صيغة يخرج بها الوسطاء، ما تؤدي إلى وقف كلي أو جزئي لإطلاق النار، لكن ما هو أكيد بأنَّ الوقوف أمام رفح لم يكن نزهة لجيش الكيان الذي بدأت حساباته تتغير وتتحول من الحسم العسكري إلى التفاوض غير المباشر.